

# **مصطفى أمين**

(١٩١٤-١٩٩٧)

**رائد صحافة الخبر**

هو المايسترو والأب الروحي، لآلاف الصحفيين المصريين الذين وصلوا إلى أعلى المناصب في المؤسسات الصحفية سواء في مصر أو في البلاد العربية فقد أسس مدرسة صحفية مصرية صميمة قامت بتخريج أجيال من الصحفيين والصحفيات يحملون بصمتها المميزة والتميزة إنه صاحب اللمسة الإنسانية في الصحافة المصرية والعربية كان يحرص على لقاء الفقراء وغير القادرين والمعذبين، فقد كان يحدد موعداً بعد ظهر كل يوم ثلاثاء للاجتماع بمحرري ومحررات قسم «لست وحدك» أحد الأقسام الإنسانية التي يتولاها ويتبناها بنفسه ليستمع إلى تقارير المحررين التي أعدوها من مختلف محافظات الجمهورية بعد دراسة مشكلات ومآسى أصعابها على الطبيعة ويعد مناقشة كل حالة مع أفراد القسم كان يقرر نوع المساعدة التي يستطيع القسم تقديمها لصاحب المشكلة، فقد كان البعد الإنساني في شخصية مصطفى أمين هو الجانب المسيطر على تصرفاته حتى أنه كان يرى أن العمل الإنساني جزء لا يتجزأ من علاقته بالناس والعمق الحقيقي لإحساسه بنبض رجل الشارع في مصر والبلاد العربية ويجد فيه ذاته ولهذا نجد فروعاً جديدة نمت في الشجرة الطيبة «مشروع ليلة القدر» مثل أسبوع الشفاء ولست وحدك ويوم اليتيم ونقسي ومساعدة الطلبة وغيرها، وقد كان لتوأمه الكاتب الكبير على أمين فضل في تلك المشاريع الخيرية وأفكارها كما أنه أيضاً صاحب فكرة يوم عيد الأم ويوم عيد الحب.

ولد الكاتب الكبير مصطفى أمين سنة ١٩١٤ في بيت سعد زغلول بالقاهرة وكان سعد زغلول خال والدته وكان يهوى الصحافة منذ صغره وكان شديد الحب للقراءة ويعتبر مصطفى أمين أسرع كاتب صحفى فالفكرة تشتعل في ذهنه خاطفة كالبرق والقلم يجرى بها قوياً سريعاً وكانت جميع الصحف والمجلات في ذلك الوقت تأتي إلى بيت الأمة وعندما يفرغ منها الزعيم سعد زغلول من تصحيفها يسرع مصطفى أمين في حملها لغرفته ويعلق على كل ما كتب فيها ويقارن بين منظر تلك المجلة وتلك وبين إخراج هذه الصحيفة والصحيفة الأخرى، وكان الزعيم سعد زغلول يطلب منه أحياناً أن يقرأ له الصحف ويصحح له أخطاؤه ويصره بالمنطق السليم ويشرح له المعاني. ولتربية كاتبنا الكبير مصطفى أمين في بيت الأمة قدر له أن يشهد أخطر الاجتماعات السياسية التي يعقدها حزب الوفد المصري. كان والده أمين يوسف يعمل محامياً يتقل بين مكاتبه في القاهرة ودمياط وعندما كان عمره السادسة التحق بمدرسة دمياط الابتدائية والتقى بالطفل جلال الحمامصي الذي كان يعشق العمل الصحفي أيضاً وفكروا في عمل مجلة لهم، لكنهم فشلوا لعدم وجود أموال لطبعها، وفي ١٩٢٤ كتب في مجلة «سنة ثالثة ثالث» حيث كتب مصطفى أمين أول تحقيق صحفى له عن إطلاق الرصاص على الزعيم سعد

زغلول، ثم حولت المجلة بعد انتهاء الدراسة إلى اسم حارة البابلي ثم تغير اسمها إلى الطالب المصور.

وهكذا بدأت محاولات مصطفى أمين في الكتابة في أماكن عديدة لكنها كانت سرعان ما تنتهي بإغلاق المجلة أو بعدم النشر إلى أن تعرف سنة ١٩٣٠ على محمد التابعي وكان التابعي يستعد لإصدار مجلة «الصرخة» فاستعان بمصطفى أمين الذي استطاع أن يحقق سبق صحفي بارع وكان عمره «١٧» عاماً وكتب في تلك الفترة عدد من القصص الفرامية والبوليسية وسلسلة من المقالات الضاحكة نشرت في مجلة الفكاهة، وفي سنة ١٩٣١ اشغل مصطفى أمين محرراً بمجلة روز اليوسف إلا أنه لم يستمر طويلاً نظراً لأن والده في ذلك الوقت كان قد عين وزيراً مفوضاً في واشنطن واصطحبه معه ليدرس العلوم السياسية في الولايات المتحدة وبالفعل سافر مصطفى أمين وحصل على درجة أستاذ ثم عاد مرة أخرى إلى مصر ليعمل بالصحافة، وقد كان من أبرز الأيواف الصحفية التي صنعت شهرة مصطفى أمين باب «أولاد الذوات وأولاد الإيه»، «الناس مقامات»، كده وكده.

وفي سنة ١٩٤٥ اختير مصطفى أمين ليعمل رئيساً لتحرير مجلة الاثين وانتخب عضواً بمجلس النواب في نفس العام وعند صدور جريدة المصرية الوقدية نشرت لمصطفى أمين عدة تحقيقات أرسلها من الخارج عن معاهدة ١٩٣٦ وأحاديث مع مصطفى النحاس ومكرم عبيد.

### مصطفى أمين ومدرسة أخبار اليوم

ظل يعمل مصطفى أمين في العديد من الصحف والمجلات حتى تحقق له حلم حياته سنة ١٩٤٤ في إصدار صحيفة كبرى يحدث بها ثورة في عالم الصحافة مغايرة تماماً للطابع التقليدي في الصحف المصرية وتشبه في تسيقها وتبويبها الصحف العالمية الكبرى فأصدر صحيفة أخبار اليوم الأسبوعية ثم اشترى مجلة آخر ساعة من التابعي وأصدر مجلة آخر لحظة ثم مجلة الجيل وفي يونيو ١٩٥٢ صدر العدد الأول من جريدة الأخبار اليومية وكان إصدارها في ذلك الوقت يعد بمثابة بداية مرحلة مهمة في الحياة الصحفية في مصر وفي الإخراج الصحفي بصفة خاصة، فعندما صدر العدد الأول من الصحيفة كان له شكل مختلف عن سائر الصحف اليومية والأسبوعية التي كانت تصدر في ذلك الوقت وكانت أخبار اليوم تتميز بالأسلوب السريع المركز في كتابة أخبارها كما أنها حشدت على صفحاتها عدداً كبيراً من كبار الكتّاب والمراسلين والرسامين وقد اعتمدت أخبار اليوم منذ أول يوم صدرت فيه على الجديد في دنيا الصحافة والفن الصحفي فقد استفاد مصطفى أمين وعلى أمين مؤسسا هذه الصحيفة في تحريرها وإخراجها بالصحف الإنجليزية والأمريكية التي كانت تهتم بالصورة

الفوتوغرافية اهتماماً كبيراً وتهتم كذلك بالعنوان الضخم الملون المثير كما كانت صفحات الصحف تصدر على شكل أعمدة طويلة.. وعندما صدرت أخبار اليوم ظهر لأول مرة الخبر على عمودين وثلاثة أعمدة وبدأت مرحلة مهمة في الإخراج الصحفى وكانت الصحف اليومية والأسبوعية لا تهتم بإخراج صفحاتها، وكانت تعتمد فى عناوينها على الحروف الصغيرة ثم صدرت أخبار اليوم فقلبت إخراج الصفحات رأساً على عقب واضطرت الصحف اليومية إلى أن تجاريها. فى عناوينها ولا سيما العنوان العريض «المانشيت» الملون. وكانت الصور الفوتوغرافية والرسوم الكاريكاتورية والأخبار العالمية والتحقيقات الصحفية تترجم إلى العربية نقلاً عن صحف أوروبا وأحدثت أخبار اليوم المعجزة لأن صورها ورسومها الكاريكاتورية وأخبارها احتلت مكاناً مرموقاً فى صحف العالم حتى أن مجلة لايف التى كانت توزع أربعة ملايين نسخة كانت تستعين بصور محمد يوسف كبير مصورى أخبار اليوم إذا أرادت أن تتشر موضوعاً مهماً فى الشرق الأوسط وعلى حد قول مصطفى أمين يمكن القول بأن مدرسة أخبار اليوم لم تولد فى يوم وليلة ولكنها مدينة لمدارس كثيرة سبقتها. مدينة لأمين الرافعى صاحب «الأخبار» ولعبدالقادر حمزة صاحب «البلاغ» ولتوفيق دياب صاحب «الجهاد» ولمدرسة «السياسة» التى تولاها الدكتور محمد حسين هيكلم ومدرسة العقاد فى النقد والصراع السياسى ومدرسة التابعى فى الأسلوب الساخر اللاذع ومدرسة السيدة روز اليوسف فى الصمود والكفاح ومدرسة جبرائيل تقلا فى «الأهرام» ومدرسة إميل زيدان فى الصحافة الأسبوعية والطباعة الأنيقة ومدرسة أحمد الصاوى محمد فى «مجلتى» ومدرسة أحمد حسن الزيات فى «الرسالة» ومدارس أخرى غيرها كان لهما فضل سبق والبدء وفضل إتاحة الفرصة لمولد مدرسة أخبار اليوم، ويقول الأستاذ مصطفى أمين لقد استفدنا فى تحرير أخبار اليوم وإخراجها بالصحف الإنجليزية والأمريكية التى تعرفنا عليها حينما كنت فى الولايات المتحدة وكان على فى إنجلترا وكنا معجبين بجريدة «فرانس سوار» France Soir الفرنسية التى كانت صفحتها الأولى عبارة عن صورة واحدة أو مجموعة من الصور يتم إخراجها بأسلوب الملصق Poster Loob كما كنت فى الولايات المتحدة حين صدرت مجلتنا «لايف» Life و«لوك» وكانتا تهتمان بالصورة الفوتوغرافية اهتماماً كبيراً. وشهدت أخبار اليوم تطوراً غير مسبوق فى آلات الطباعة أيضاً حيث كان على أمين ومصطفى أمين يسافران إلى ألمانيا الغربية لمعرفة آخر ما توصلت إليه تكنولوجيا الطباعة فى العالم وقد اشترى على أمين بعض آلات التصوير والطباعة من هناك.

إن هناك انطباع شائع بأن الإثارة الصحفية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بنشر أخبار الجريمة والجنس وهذه نظرة سطحية لمفهوم الإثارة فى الصحافة فالإثارة فى مدرسة مصطفى أمين

وعلى أمين هي إثارة بالأسلوب البسيط الذي يثير فضول القارئ وهي إثارة بالصورة المعبرة والموحية وهي إثارة بالعنوان الجذاب الضخم واستخدام الألوان لجذب انتباه القارئ وهي إثارة بالرسوم التعبيرية والتوضيحية الكاريكاتورية. تلك كانت مدرسة أخبار اليوم التي صنعها مصطفى أمين وأخيه على أمين التي أثرت الصحافة المصرية والعربية وبفضل جهودهما المتواصلة أنتجت أخبار اليوم سلسلة أخرى من الإصدارات والمجلات مثل: أخبار الأدب وأخبار الرياضة وأخبار الحوادث وآخر ساعة وأخبار النجوم، إن مصطفى أمين ليس مجرد صحفي أنشأ صحيفة كبرى فعلاً دون أن يكون له مبادئ يتحمل من أجلها الكثير لكنه صاحب موقف لا يعيد عن الحق حتى لو كان في غير صفة فقد كانت قضيته الأساسية هي الحرية فكان على غير استعداد لتقديم أى تنازلات فيما يتعلق بها فعندما أفرج عنه السادات بعد فترة كبيرة قضاها في السجن هاجمه لأنه قبض على آخرين ولذلك يقول: «الحرية ليست هي حريتي أنا إنها هي حرية الآخرين فما هي الفائدة أن يكون ديمقراطياً معي وديكتاتوراً مع الآخرين ويعترف مصطفى أمين للكاتب الصحفي محمود فوزي بأن السبب الرئيسي الذي أدى به إلى السجن.

إن مصطفى أمين كان سريع البديهة حاضر الذهن تخرج كلماته بسهولة وبهدوء لقد كان يقول مصطفى أنتى أشعر حين أمسك قلمي أنتى أعانق أجمل امرأة في العالم لهذا عشت قصة حب طويلة ولا أتصور أنتى أعيش يوماً بغير قلم فلقد كان هذا القلم دائماً صديقى وحبيبى أعطيته وأعطاني عشقته وأخلص لى وعندما أموت أرجو أن يضعوه بجوارى في قبرى.

ويرى مصطفى أمين الكاتب الكبير أن النجاح في أى عمل هو قصة حب والحب الحقيقي معناه التصميم والإصرار والنقاش وأن الشعب هو الأستاذ والتلميذ هو أنا. في حياة كاتبنا الكبير كان للمرأة دوراً رئيسياً ومهماً فقد كانت أمه هي معلمته الأولى وكان يحترمها احتراماً شديداً.

ومن النساء التي ساعدها مصطفى أمين وساعدته هي كوكب الشرق «أم كلثوم» حيث كان هو صانع النجوم في ذلك الوقت سواء في السينما والمسرح والتلفزيون أو الطرب، ويرى أن أم كلثوم لم تكن مجرد امرأة بل كانت مؤسسة وأنها استطاعت أن تكون السيدة الأولى في مصر دون أن تتزوج ملكاً أو رئيساً للجمهورية ولها وقفات شجاعة ومساعدات كثيرة وأفضل على وعلى مؤسسة أخبار اليوم فقد استطاعت أن تقنع النحاس باشا عام ١٩٤٢ بالعدول عن اعتقالي وكنت وقتها رئيس تحرير مجلة الاثنين كما أنها وقفت بجانبى حينما اتصل وزير المالية بكل البنوك لإيقاف القروض عن الجريدة حتى لا تستطيع الصدور، وكانت الجريدة في ذلك الوقت تعتمد

على قروض البنك، فجاءتني وقالت لى عندى لك مفاجأة سوف أعطيك المال الذى يلزمك لإصدار الجريدة هل تكفيك مائة ألف جنيه فقلت لها أنا أحتاج إلى سبعة عشر ألفاً فقط فقالت تفضل. ومن المواقف الأخرى التى يرويها مصطفى أمين عن أم كلثوم أن عندما كنت سجيناً وقفت بجانبه، وفى يوم من الأيام جاءه شاونيش السجن وقال له أنت مطلوب فى المستشفى فقال كبير الأطباء له عندما ذهب إليه فى المستشفى اصغ إلى جيداً بتقولك أم كلثوم أنها حقتنى أغنية فيها كام بيت شعر بتهديتها لك بالفعل غنت أم كلثوم فى تلك الليلة الأطلال وتضمنت البيت الشهير «أعطنى حريتى أطلق يدياً». أيضاً كان لمصطفى أمين علاقات قوية تربطه بالوسط الفنى وسيدات المجتمع الراقى وكان له العديد من المعجبات لكن السيدة إيزيس طنطاوى كانت أكثرهن تأثيراً فى حياته حيث يقول عنها: إنه لا ينسى فضل زوجته التى قامت بتهريب الخطابات التى كان يكتبها لأخيه على أمين من داخل السجن حين كانت الكتابة ممنوعة. فيروى أنها كانت ابنة عمته إلا أنه لم يرها مطلقاً قبل دخوله السجن فقد كان يقضى يومه كله فى الجرنال فينزل من البيت وهى نائمة ويعود فى المساء وهى نائمة وعندما دخل السجن كانت بناته توصل الطعام إليه فى أيام الزيارات ولكنه طلب منهن أن يسافرن إلى عمهن على أمين فى لندن، ووقع الاختيار على إيزيس للقيام بمهمة توصيل الأشياء التى أحتاج إليها فى السجن وكانت متحمسة لذلك وقامت بالرغم من الرقابة الشديدة بتهريب كل الخطابات التى كانت عبارة عن قصص ومقالات إلى إنجلترا إلى على أمين الذى أعاد تصديرها إلى سعيد فريحة لينشرها فى مجلة الصياد اللبنانية، وهكذا كما يروى مصطفى أمين نشأت قصة حب عميقة بينه وبينها وهو فى السجن وقرر أن يتزوجها فور خروجه منه، وبالفعل تزوج السيدة إيزيس طنطاوى ابنة عمته التى ساندته أثناء محنته وساعدته أيضاً على أن يجتاز تلك المرحلة كانت حياة مصطفى أمين مليئة بالأشخاص والأحباء والأصدقاء لكن أقربهم إلى قلبه كان توعمه على أمين ذلك الإنسان الجميل صاحب جميع الأفكار التى بنوا بها مجدهم ومجد أخبار اليوم والذى كانت لديه الجانب الإنسانى والنزعة الإنسانية على أعلى مستوى منها هو يناجى ربه فى أحد مقالاته تحت عنوان فكرة فيقول يارب ساعدنى على أن أقول كلمة الحق فى وجه الأقوياء ولا أقول الباطل لأكسب تصفيق الضعفاء. إذا أعطيتنى مالاً فلا تأخذ سعادتى وإذا أعطيتنى قوة فلا تأخذ عقلى وإذا أعطيتنى نجاحاً فلا تأخذ تواضعى وإذا أعطيتنى تواضعاً فلا تأخذ اعتزازى بكرامتى. إذا جردتني من المال فاترك لى الأمل وإذا جردتني من النجاح فاترك لى قوة العناد حتى أتقلب على الفشل وإذا جردتني من نعمة الصحة فاترك لى نعمة الإيمان. لا تدعنى أصاب بالغرور إذا نجحت ولا باليأس إذا فشلت، علمنى أن أحب الناس كما أحب نفسى وأن أحاسب نفسى كما أحاسب الناس. ساعدنى على أن اتقهم آراء أصدقائى ولا تدعنى أتهم خصومى بالخيانة وإن

اختلفوا معى فى الرأى علمنى أن التسامح هو أكبر مراتب القوة وأن حب الانتقام هو أول مظاهر الضعف وإذا أسأت إلى الناس فاعطنى شجاعة الاعتذار وإذا أساء الناس إلى فاعطنى شجاعة العفو. وإذا نسيتك فلا تنسى واجعلنى أعمل على مرضاتك فى كل حين. تلك الكلمات الرقيقة لا تتم إلا عن شخصية متسامحة عطوفة محبة للخير وللناس وتلك هى سمات الإنسان الناجح.

رحل على أمين قبل أخيه مصطفى أمين فحزن عليه حزناً كبيراً واستمر مصطفى أمين فى كتابة عمود فكرة بعد وفاة شقيقه فى ١٩٧٦/٤/٥ حتى وافته المنية هو الآخر فى ١٩٩٧/٤/١٣ بعد عطاء كبير مثمر أعطى خلاله للصحافة ما لم تعطه حتى له فقد تحمل الكثير من السجن والتعذيب والمشقة فى سبيل تقديم قيمة للمجتمع والمواطن ترك لنا صحيفة أخبار اليوم عملاقه تثير دنيا الصحافة كما ترك لنا العديد من مؤلفاته وأعماله لينهل منها تلاميذه ومحبيه، ومن أعماله التى حولت إلى أعمال درامية قصة فيلم «فاطمة ومعبودة الجماهير وسنة أولى حب»، أما عن كتبه فهى لكل مقال أزمة، سنة أولى حب الكتاب المنوع «أسرار ثورة ١٩١٩»، الأنسة كاف أشرف امرأة فى الشارع، لا، ال ٢٠٠ فكرة. أمريكا الضاحكة.. زمان، مذكرات طالب مفلس فى الولايات المتحدة، الأنسة هيام، سنة ثانية سجن، شخصيات لا تُسى، صاحبة الجلالة فى الزنزانة، قلبى يضعك ويكى، من فكر لفكرة ج ٢. ست الحسن، سنة ثالثة سجن، عبدالناصر وهؤلاء، من واحد لعشرة، وماذا بعد حرب أكتوبر، من عشرة لعشرين، أقوال مصطفى أمين.

يعترف مصطفى أمين للكاتب الصحفى الأستاذ محمود فوزى أن السبب الرئيسى الذى أدى به إلى السجن ٩ سنوات كما يعتقد أن عبدالناصر أراد أن يكسب الروس خاصة وأن كوسيجين كان فى طريقه إلى القاهرة، وقد سبق وأن شكّا خروشوف إلى عبدالناصر من أن أخبار اليوم ضد الاتحاد السوفيتى على طول الخط.

كما أن عبدالناصر أراد أن يغيظ أمريكا حينما وجد علاقته طيبة بأمريكا فاعتقد أن أمريكا بذلك تفتأظ حين يحكم على بالسجن وهذا هو ما قاله عبدالناصر لمحمد أحمد محجوب رئيس وزراء السودان الذى شهد به فى التحقيق ذاته حين سأل محجوب جمال عبدالناصر وقال له: هل مصطفى أمين جاسوس فقال عبدالناصر: «أبدأ دا أنا اللى كلفته بالاتصال بالأمريكان».

كما يروى مصطفى أمين عن حقيقة اعتماد الرئيس السادات على هيكل فى الاتصال بالأمريكان، وهل هذا هو السبب فى إبعاد هيكل حين حقق السادات هدفه فأنهى علاقته بهيكل بأن السبب الذى من أجله غضب هيكل على السادات هو أن السادات أفرج عنى قبل ذلك كان هيكل فى خدمة السادات وكان يكتب له خطبه وهو الذى خطط لأحداث ١٥ مايو مع

السادات وهو الذى تحمس وفضح أبطال ١٥ مايو وقال إنهم يستعينون بالغيب واحد يقرأ البخت والآخر يحضر الأرواح.

ويروى مصطفى أمين عن ذكرياته مع عبدالناصر وهيكل فيقول: حدث ذات يوم أن كان الرئيس عبدالناصر مجتمعاً بمنزله بمنشية البكرى بكل من مصطفى وعلى أمين وهيكل وفجأة قال هيكل لعبدالناصر: أما يا ريس أنا امبارح اتعشيت عشاء ملكياً فاعتدل عبدالناصر فى جلسته وقال له فى زهو: عشاء ملكى فى القاهرة! فىن؟! فرد هيكل عند سعد فخرى عبدالنور.. فقال له عبدالناصر وإيه العشاء الملكى دا؟ فرد هيكل أكلنا (فيزن) فقال عبدالناصر ويطلع إيه الفيزن؟! فقال هيكل «الفيزن» طائر يأتى بالطائرة مطهياً من محل «مكسيم» فى باريس. وأكلنا أيضاً «لانجسوت» فتطلع إليه عبدالناصر وقال له ويطلع إيه ال«لانجسوت» دا كمان؟ فقال له دا الاستاكوزا يا ريس.. فقال له عبدالناصر: أيوه أنا عارف الاستاكوزا إنما الفيزن دا لا أعرفه.. ثم استطرد هيكل قائلاً: أكلنا فى أطباق ذهب وسكاكين ذهب وشكوك ذهب! فانتفض عبدالناصر من كرسيه واتجه نحو مكتبه الذى يوجد فى نفس الحجرة الجالسين فيها ثم أمسك القلم، وقال لهيكل اسمه إيه بتاع الفيزن فقال هيكل: اسمه سعد فخرى عبدالنور فعاد عبدالناصر يسأله: أيوه اسمه إيه؟

- أيوه مات واسمه فخرى عبدالنور وإخواته أسماؤهم إيه؟  
- موريس ومنير.

وفى اليوم التالى صدرت الصحف وبها خبر القبض على سعد فخرى عبدالنور ووضع عائلته تحت الحراسة.

## فكرة ١

زارنى طبيب شاب حصل على بكالوريوس الطب. وسألنى ما هى النصيحة التى أوجهها إليه وهو يبدأ حياته العملية لأول مرة؟

قلت له: أن تحب عملك. فبقدر ما تعشق عملك تتبغ فيه.. كل الناجحين الذين سبقوك كانوا عشاقاً مدلهين فى هوى وغرام مهنتهم.. أما إذا لم تحب عملك فلا تستمر فيه.. اتركه. ابدأ عملاً جديداً تهواه.. احذر من أن تبقى فى مهنة تكرهها أو تحتقرها أو تشعر أنك مرغم على احترافها. إذا كان مدير البنك لا يحب عمله فتأكد أن هذا البنك سوف يفلس.. أما إذا أعطى البنك روحه وقلبه وفكره فإنه يستطيع أن يجعل من هذا البنك أعظم بنوك العالم..

لقد رأيت طلبب حرب منشئ بنك مصر يتحدث عن بنك مصر كأنه فتى مراهق يتحدث عن أول حب فى حياته.. عيناه تلمعان.. شفثاه ترتعشان.. صوته يختلج.. وكان إذا سمع خبيراً طبيًا عن البنك اهتز وكأنه يرقص ويفرح وكأنه طفل صغير.. وكان يذهب إلى مكتبه فى البنك وكأنه ذاهب إلى موعد غرام!

كان أطباؤه ينصحونه بأن يقلل من العمل حرصًا على صحته. فكان يرفض نصيحة الأطباء.. وفوجئ الدكتور على إبراهيم باشا الطبيب المشهور بأن صحة طلعت حرب تسوء فى الأجازة وتتحسن فى مكتبه فنصحته بأن يزيد ساعات عمله لتتحسن صحته!

واستطاع هذا العشق أن يصنع المعجزات فيدخل هذا البنك إلى مصر صناعات الغزل والنسيج والطيران والسينما وصيد الأسماك وينشئ مسرحًا ضخماً. ويؤلف فرقة مسرحية وينشئ أسطولاً بحريًا يرفع علم مصر لأول مرة بعد هزيمة البحرية المصرية أيام محمد على واستطاع إنقاذ مئات الألوف من أصحاب الأرض المصرية من المرابيين ومصاصى الدماء. وفتح مئات الألوف من الفرص أمام العمال المصريين.

وذات يوم انقض عليه أعداؤه وأخرجوه من بنك مصر، واتهموه ظلمًا وعدوانًا بأنه يسىء إدارة البنك لأنه رفض نصائح محافظ البنك الأهلى الإنجليزي!

وزرته فى حلوان حيث يعتكف هناك.. وقال لى: إننى لست متألمًا لأنه أخذوا منى البنك.. بل لأنهم أخذوا منى حبيبى!

وبعد وقت قليل عرفت أنهم لم يأخذوا حبيبى وإنما أخذوا منه روحه فقد كان عمله هو حياته وغرامه وكل أحلامه!

ومات محسورًا.. تمامًا كما يموت العصفور حزناً فى قفصه عندما تتزع منه رفيقه وأليفه! النجاح العظيم هو قصة حب عظيم!

مصطفى أمين

فى ١١/٤/١٩٩٧

## فكرة

روح مصر الحقيقية لا تعرف التعصب، لأن الشعب المصرى شعب مؤمن. والقلب الملئ بحب الله لا مكان فيه للحقد والكراهية والبغضاء! من يرتفع قلبه إلى سماوات الله لا يهوى قلبه إلى حضيض الطائفية. ولهذا فكلما زاد الإنسان إيماناً زاد تسامحاً وكلما قل الدين زادت الطائفية وتضاعف التعصب وانتشر الاتجار بالدين!

ومصر رفضت دائماً الإرهاب الفكرى من أى مكان.. رفضته من اليمين ومن اليسار. وقاومت الإرهاب الدينى كما تقاوم إرهاب الملحدين! مصر تحمى المساجد كما تحمى الكنائس كما تحمى معابد اليهود.. وكل دار من هذا الدور هى دار الله وليس من حق أحد أن يلقي طوبة على بيوت الله فى أى مكان.. وإيماننا بالله يجعلنا أكبر من أن نفتش فى ضمائر الناس. بل يجب أن نحترم معتقدات وأفكار الآخرين. حتى ولو اختلفت مع معتقداتنا وأرائنا. ولا نرد على الفكرة بالسيف أو النبوت. وإنما نرد على الفكرة بالفكرة. والرأى بالرأى.

ونحن نرفض كل محاولة لإقامة محاكم التفتيش لشنق الذين يخالفوننا فى الرأى. فالرأى الضعيف الهزيل هو الذى يحتاج إلى تكميم الأقواه ليسمعه الناس. وحرية الفكر ليست خطراً على التقوى ولا هى خطر على سلامة الدولة. بل إن التضييق على حرية الفكر وخنق حرية الفكر ومطاردة حرية الفكر هى الخطر على التقوى وعلى سلامة الدولة!

ونحن نتمنى أن يجرى يوم نشاهد فيه حوار المدارس الفكرية فى مدرجات الجامعة كما نشاهد مباريات التنس. نتمنى أن تخرج من الجامعات الكتب والأبحاث والأفكار والمخترعات. وأن نشهد عصرًا جديدًا من الحرية الأكاديمية. فلا يحاسب أستاذ على رأى، ولا يعاقب مدرس على كتاب، ولا يعامل الأساتذة معاملة الصبية الصغار. ولو أن سقراط كان أستاذًا فى إحدى جامعاتنا لقدمت ضده إدارة الجامعة تقريرًا بأنه يدعو إلى الإلحاد والمبادئ الهدامة!

إننا نتمنى أن تكون الجامعات فى بلادنا هى منارات الفكر الجديد ولا تخاف من الرأى وإنما نخاف من الذين لا رأى لهم ولا نقاوم المناقشة بل نقاوم الطوايير التى تمشى فى كل موكب، وترى أن السلامة فى التصفيق!

إننا نعتقد أن الجامعات فى مصر قادرة أن تحمل علم البحث والحب والتسامح ومقاومة

التعصب وحرية الفكر!  
هذه هى الجامعة.

مصطفى أمين

فى ١٢/٤/١٩٩٧

## فكرة!

لماذا يجيء الظلم راكبًا صاروخ ويجيء العدل راكبًا سلحفاة؟ وأى عدالة هذه التي تظلمني في دقيقة وتصفني في ألف سنة!.. العدل البطيء هو ثلاثة أرباع ظلم، وليس أقسى على النفس من ساعة واحدة في جحيم الظلم والظالمين.

ولماذا لا نفكر في المحاكم الليلية التي نراها في مدينة نيويورك مثلاً، ترتكب الجريمة في الصباح أو الظهر أو العصر، ويقدم مرتكبها في نفس الليلة إلى المحكمة ويقرر القاضي أنه بريء فيطلق سراحه أو يقرر أنه مجرم فيلقى عقابه!

القضايا الصغيرة لا تمكث سنوات أمام المحاكم. لا يلقي الأبرياء في غياهب السجون شهوياً بعد شهر إلى أن يحكم ببراءتهم. لا يبقى الحق ضائعاً تائهاً مؤجلاً من جلسة إلى جلسة حتى يموت الجاني والمجنى عليه من طول الانتظار.

لا يضيع المتقاضون وقتهم ومالهم ويمضون عمرهم على أبواب المحاكم بين تأجيل للاطلاع وتأجيل لاستدعاء الشهود، وتأجيل لتقرير الخبير، وتأجيل لمرض المحامي. وتأجيل لبلوغ القاضي سن الستين بعد أن يكون قد بدأ نظر القضية وهو في سن الثلاثين!

لماذا يبقى صاحب الحق تائهاً ضائعاً بين أروقة المحاكم ومكاتب المحامين إذا كان في استطاعة العدالة أن تبت في القضية في نفس الليلة. المحاكم في مصر تقفل أبوابها في الساعة الثانية ظهراً!

إننا لسنا في حاجة إلى بناء دور محاكم جديدة للبت في مئات الآلاف من القضايا المؤجلة. كل ما نفعله هو أن نعين عدداً من القضاة الليليين والكتبة الليليين. لا أعرف لماذا كل شيء في بلادنا يختص بالعدالة بطيء بطيء على الرغم من كل ما نقوله ونسمعه عن الثورة الإدارية! ولقد كان من الواجب أن نبدأ الثورة الإدارية من القضاء وننشئ القضاء الليلي فتستيقظ القضايا النائمة.

ولا نسمع أن قضية مضى عليها أكثر من عشرين سنة في المحكمة، ولا نسمع عن متهمين يبقون في السجن أكثر من الوقت اللازم لاستعداد المحامي والقاضي لنظر القضية ولا تقف عاجزين أمام القضايا المتراكمة والحقوق المهضومة.

نريد عدالة سريعة.. راكبة على صاروخ! لا نقل للمظلومين سيجيء لك العدل غداً! إن العدل في الغد معناه ٢٤ ساعة من الظلم ابتداء من اليوم!!

مصطفى أمين

في ١٣/٤/١٩٩٧

## فكرة ١

هوايتى أن أراجع نفسى لأعرف أخطائى. وكثيراً ما اكتشف أننى أخطأت أكثر مما أصبت. ويلومنى أصدقائى على غفلتى لأنى أحسنت الظن ببعض الناس الذين أساءوا إلىّ ولا أعتبر حسن الظن بالناس غفلة منى أو استغفلاً منهم. إننى أعتبر كل إنسان طيباً إلى أن يثبت العكس، ولا أتفق مع كل الذين يتوهمون أن كل إنسان سيئ إلى أن يثبت العكس. وحسن ظنى بالناس يجعل حياتى سعيدة أنام الليل كله عندما أضع رأسى على الوسادة. لا أعرف الأرق والقلق. ولا أرى الأشباح فى ظلامى. ولا أخاف أحداً إلا الله. ولا أظن أننى خسرت شيئاً بثقتى بالناس على العكس كسببت ألفة الأصدقاء. وتلقيت ألفة الخدمات. ولو كنت شككت فى كل إنسان لما اعتمدت على أحد، ولأمضيت حياتى أتلفت خلفى وحولى ولا أتقدم خطوة واحدة إلى الأمام.

ولست أندم وثقت بألف إنسان وكان ٩٩٩ فرداً منهم عند حسن ظنى، وخرج واحد منهم عن إجماعهم. وأنا لا أضع اللوم كله عند هذا الفرد الذى أساء إلىّ. فقد أكون أستحق بعض اللوم. وربما كل اللوم. فكم من مرة يندفع الواحد منا منطلقاً فى طريقه، ودون أن يشهر يدفع شخصاً لا يعرفه، وربما يسبقه، وربما ينسى أن يحييه، وربما يدوس على قدمه دون أن يشعر.. ومن حق كل واحد من هؤلاء أن يغضب أو أن يتضايق، وكثيراً ما ننسى أن نعتذر عما بدر منا. وكثيراً ما نجهل ما بدر منا، ولهذا فإننى دائماً لا أناقش صاحباً إذا عاتبنى. وأفضل أن اعترف بخطئى حتى ولو لم أخطئ فى حقه وبذلك أريحه وأريح نفسى.

وشعارى فى الحياة أنه يجب أن أعطى عذراً للطبيعة البشرية. فليس من حقى أن ألوم زميلاً لى كان ترتيبه الأول فى المدرسة الابتدائية بينما كان ترتيبى فى أواخر الفصل - ليس من حقى أن ألومه لأنه يعتقد أنه أحق منى فى العمل الصحفى لو كانت هناك عدالة ولم تكن هناك محسوبية. واجبى أن أسعده باعترافى أنه كان فعلاً الأول فى الترتيب. وإننى كنت قبل الأخير. وإنه كان المتفوق وإننى كنت الخائب، وأن لدينا حظوظ تحرم المستحقين وتعطى غير المستحقين. ومن الممكن أن أحسن الظن بإنسان فى بدايته. ثم تختلف نهايته عن بدايته. وليس هذا ذنبى. وإنما هو ذنبه، ولقد خلق إبليس ليكون ملاكاً فشاءت حماقته أن تجعل الملائكة أحسن الظن بإبليس قبل أن ينقلب شيطاناً فليس من حق أحد أن يلوم الملاك ويتهمه بالغفلة والعبط كل واحد منا ليس معصوماً من الخطأ. وكل من يعمل بخطئ. ولكن واجب كل إنسان أن يراجع نفسه ليعرف أخطاءه وليحاول إصلاحها فإن الخطأ يبدأ صغيراً، فإذا تمادينا قد يتحول إلى كارثة.

إننى لا أخاف أن أخطئ. وإنما أخاف أن يجىء يوم أتوهم فيه أننى لا أخطئ.

مصطفى أمين

## فكرة ١

أرفض تجديد العمل بقانون الطوارئ يوماً واحداً ولا ساعة واحدة لا ثلاثة أعوام جديدة فقد كنا ننتظر فترة الإرهاب وتبدأ مصر عهد الحرية من جديد لا أن تستأنف فترة الإرهاب التي طالت واستطالت وكأنها يراد بها أن تمتد إلى الأبد. ١٦ سنة لم تكف وكأنه كتب علينا العمر كله أن نعيش في ظلام وأن نمضى العمر مقيدين في الأغلال وأن نمضى العمر مقيدين في الأغلال والسلاسل. نعيش في عصر استثنائي لا تضاء فيه شمعة ولا عود كبريت. إن هذا لم يحدث في دولة ديمقراطية في القرن العشرين. من حقنا أن نتذوق طعم الحرية وأن نعرف الحكم العادي لا أن نعيش طوال العمر في حكم استثنائي وعصر استبدادي لا ينتهي أبداً. نحن شعب يستحق الحكم الهادي ويستحق أن يعيش كما يعيش البشر في القيود والأغلال حتى يتأدب ويتهذب ويستحق حكم الأحرار. لقد عوقب هذا الجيل ١٦ سنة على ذنب لم يرتكبه وعلى جريمة لم تقع في يوم واحد من هذه السنة عشر ألف يوم. سنوات طويلة من العقاب لم أكف لتأديب مصر وتهذيبها ولا يزال شعب مصر يُضرب كل يوم بهذا الكرياح. لا قانون عادي يحكمه بل دستور استثنائي يربطه وقيده بالسلاسل والأغلال وظلام وحكم عليه أن يفرض عليه فلا يرى نهاراً ولا يرى دستوراً كاملاً.

لقد شهدت مصر بعد مصرع السادات عصرًا اقترح فيه أن يجدد قانون الطوارئ كل سنة ثم اقترح كل ستة شهور ثم اقترح كل ثلاثة شهور لأن ستة شهور لا تكفي لحكم استثنائي. وانتهى الأمر إلى أن استمر العهد الاستثنائي ١٦ عاماً كاملة بلا نقص يوم واحد ولم يتصور أحد منا أن نعيش مصر بلا يوم واحد فيه حرية لا لمدة ١٦ سنة ولا ١٦ شهراً ولا ١٦ أسبوعاً. إن معنى هذا أن مصر ممكن أن تعيش إلى الأبد بلا حرية ولا دستور. ومعناه أن تبقى مقيدة بالأغلال والقيود، ومعناه أن تبقى في سجن، ومعناه أن تعيش في قفص أو زنزانة لمدة عشرين سنة دون أن ترفع صوتها أو تطالب بحريتها مقيدة في الأغلال مائة سنة في القيود والأغلال.. إلى الأبد!

مصطفى امين